الحارس الأسطورة بفاف:

تذهلني هيبة أسود الرافدين.. وأنا تحت أمرهم!

أسعى لتفعيل بروتوكول وزاري لمصلحة رياضة البلدين

الصالحي يتوسط بفاف ومدير اعماله المغربي مرادي

حاوره / إياد الصالحي

واحد من ابرز أساطير الكرة الذهبية الذين مروا في تاريخ حراس مرمى المنتخبات العالمية وقهر عتاة المهاجمين الذين كانوا يجدون صعوبة كبيرة في مباغتته ووضع الكرات خلف ظهره، ففطنته وسرعة ارتداده وتطويعه مهارته أهلته لإغلاق مرماه بثقة، والحفاظ على شباك المنتخب البلجيكي في ٦٤ مباراة لأكثر من بطولة سرق فيها النجومية المطلقة بحكم خبرته ودوره المؤثر في توجيه زملائه وشخصيته القيادية الصلبة بقامته الفارعة فرض حضوره بين الخشبات الثلاث، فضلا عن عفويته المطلقة في التعامل مع الآخرين وروحه المرحة التي أكسبته شهرة اخرى وراء شاشة التلفاز عبر تقديمه احد البرامج الإجتماعية ليدغدغ قلوب مواطنيه بعد إن كف الهم والقلق عن قلبه منذ عقدين رافعا راية الاعتزال بمنتهى الشجاعة.

جان ماري بفاف الذي اختاره أسطورة كل العصور ببليه ليكون واحدا بين ١٢٥ نجماً عشقتهم الكرة في حياة الامم، لم يغتر ابداً ورأيناه وسط جموع محبيه في صالة فندق (لا سيجال) بالعاصمة القطرية الدوحة حيث زارها على هامش بطولة أمم آسيا الأخيرة، وقد حاصروه وأغرقوه بشلالات اضواء كاميراتهم الصغيرة، وحال ما اقتربنا منه بهدف إجراء حوار معه بانت سعادته على محياه، وأبدى رغبة كبيرة في الحديث للجمهور العراقي عبر(حوار سبورت)، ولم يحبس أنفاس عشقه وولعه للعراق وشعبه فأطلقها بحرارة اثناء اللقاء، معرباً عن إعجابه بروحية اللاعب العراقي التي مكنته في كل تحد من تجاوز الصعوبات الكبيرة في طريقه، مثلما أشاد كثيراً بالفرقة الذهبية « حسب وصفه « لمنتخبنا الوطني عام ١٩٨٦ في المكسيك .

بفاف كشف في لقائه الاول للصحافة العراقية والعربية عن رغبته في خدمة أسود الرافدين باندفاع وحماسة لا نظير لهما إذا ما أتيحت له فرصة العمل معهم، مؤكداً قدرته على نقل منتخبنا الوطني الى الساحة العالمية وإشاعة أسس جديدة في التدريب، لاسيما انه يرى البيئة الكروية في العراق صالحة لتطبيق برنامجه من دون سواها لامتلاكها ثروة بشرية تمارس كرة القدم بمهارة وحب وبسالة.

رحبت ببفاف أولاً.. وبدأ الحوار بكلمات إطراء هزت شباك مشاعره وأوقدت ذاكرته بنار الاشتياق للعراق.. وأكدت له ان فرصة الحديث مع نجم عالمي كبير تربطه حكاية جميلة مع العراق يوم التقى المنتخبان الصديقان البلجيكي والعراقي في الدور الأول لنهائيات كأس العالم ١٩٨٦ التي جرت في مكسيكو ستي، تشكل غاية السعادة لي.. فردّ قائلا: أنا سعيد جداً بهدية لقائك، وشرف كبير لي ان اجلس بجوار صحفي عراقي يترجم مشاعري الى العراقيين الذين أحبهم وأتابع مجريات أحوالهم اليومية وما عانوه وما زالوا من ظروف صعبة لم تجر على بقية الأمم والشعوب في العالم، وأثبتوا أنهم على قدر التحدي دائما من أجل الدفاع عن حريتهم.. إنه شعب حي يستحق التحية الكبيرة وأوصيك ان تنقلها بأمانة عبر مجلتكم الجميلة (حوار سبورت).

هدف.. وحب جديد!

× بماذا تشحذ ذاكرتك عن العراق في هذه اللحظة؟

– العراق، بلد عظيم لم يفارق مخيلتي وقلبي على حد سواء منذ انتهاء اللقاء المونديالي مع منتخبكم عام ١٩٨٦ بالمكسيك، تصور كل هذه السنين تعلق حبي ببلدكم الذي أعده من أرقى البلدان العربية ذات النكهة المميزة اثناء ممارسة كرة القدم، وكان منتخبكم الذي واجهته في كأس العالم بارعا جداً في مجاراة الكرة الأوروبية وأمريكا اللاتينية، وسجل مشاركة عربية لن تمحى من ذاكرتنا ما حيينا، وصدقني لحظة تسجيل المهاجم أحمد راضي هدفكم الوحيد شعرت بأنه دغدغ حباً جديداً في قلبي نحو العراق، لم أحزن على دخول الكرة في شباكي بقدر فرحتي لرؤية آلاف المشجعين وهم يصفقون بحرارة لإنجاز عراقي تاريخي كنت سبباً (من دون قصد طبعا) في تحقيقه!

× لمناسبة هدف راضي، حدثنا عن رد فعلك وأنت تتلقى كرة عراقية في شباكك من وضع صعب؟

– صراحة لم نكن نتوقع ان نواجه منتخباً عراقياً بالقوة والإمكانية الفردية التي شاهدناها اثناء اللقاء، فالمعتاد ان الفارق بين كرة أوروبا والعرب كبير ولا مجال للمقارنة بينهما على الإطلاق، ومع اننا نعرف النتائج التي حققها منتخبكم في قارة آسيا وتابعنا أشرطة مبارياته مع الإمارات وسوريا في التصفيات التأهيلية الحاسمة، ولم نكن نتصور أننا سنواجه لاعبين أقوياء بالبنية الجسمانية والفكر الخططي الذكي والاندفاع المنظم، حقيقة أحرجنا طوال دقائق المباراة، وبالرغم من ان بلجيكا كانت مطمئنة لفوزها إلا انه تحقق بمرارة وجهد استثنائي خرجنا منه بدروس عدة أفادتنا في تجارب أخرى، ويكفي أن أقوى حراس المرمى في العالم لن يوفق بردّ كرة احمد راضي، إنها كرة مرسومة بحرفنة للمرور الى الشباك ولن يستطيع احد إيقافها.

× أخطاء الحراس الكبار ترفع أسهم اللاعبين المغمورين لاسيما ممن يلجون المونديال أول مرة، بماذا تعلق؟

– أتفق معك بان هناك عدداً من اللاعبين المغمورين حديثي التجربة على مستوى بطولة كأس العالم المثيرة بالنجوم والأساطير، هؤلاء ارتفعت أسهمهم بشكل مذهل بعد ان توفقوا عن إحراز الأهداف، فالمهاجم الايطالي سالفاتوري سكيلاتشي لاعب الدرجة الثانية مع فريق مسينا على سبيل المثال لم يكن مشهوراً قبل مونديال ١٩٩٠ في إيطاليا، لكنه أصبح هدافا لامعاً بكراته الست ودخل التاريخ من بابه الذهبي، هكذا الحال مع المهاجم أحمد راضي الذي ذهلني بإمكاناته وقدرته الفذة على التحكم بالكرة وإيقافها ودحرجتها متى ما شاء وتحكمه بها اثناء التوغل والتسديد وكذلك إجادته الكرات الرأسية اللاسعة كالعقرب، فضلا عن سرعته بالتعاون مع لاعب آخر طويل القامة ولعب مساندا له في الخلف (يقصد المرحوم ناطق هاشم) كان يمتلك هو الآخر تكتيكاً عالياً جداً بتمريرات مدهشة، اعتقد انهما وراء العروض الخلابة للعراق في مونديال المكسيك، ولا نبخس حق بقية زملائهما الذين خرجوا مرفوعي الرؤوس من المهام الثلاث الشاقة في الدور الأول، وبخصوص إحساسي كان أمراً طبيعياً تجاه مهاجم يعرف كيف يغتنم فرصة التسجيل من نصف فرصة، ومرت كرته بغتة وكأنها كانت تريد مكافأته على جهوده السخية في المباراة بعد ان أرهق دفاعنا بتحركاته الجانبية والمحورية.

× ماذا رسمت في ذهنك عن الكرة العراقية وأنت تخرج من الملعب بعد أول لقاء رسمي بين البلدين؟

– لم تفارقني مشاهد روحية منتخبكم وإصراره على إحراج (الشياطين الحمر) بالرغم من استثنائية التجربة لبلدكم والضغوطات النفسية التي كان يمر بها اللاعب العراقي جراء ظروف الحرب آنذاك ..أتذكر إنني لم أنم ليلتي بعد المباراة ليس لفوزنا بصعوبة (٢-١)، بل كنت أتمتم مع نفسي مخاطباً الكرة : كم أنت مجنونة ..تشعلين الحماسة لدى الطامحين من ذوي الخبرة اليافعة ليخرجوا فخورين بأنفسهم حتى وإن خسروا بشرف!

× حدثنا بصراحة، هل أنت متابع جيد للكرة العراقية أم تلتقط أخبارها بالصدفة؟

– قد تستغرب لو قلت لك أنا مذهول بهيبة أسود الرافدين منذ عام ٢٠٠٧ يوم هزموا السعودية بهدف واحد واحتفلوا بأول كأس آسيوية في جاكارتا.

شاهدت وقائع البطولة عن طريق قناة (Eruo sport uk) التي غطت المباريات بصورة كاملة، وكنت أعيش مع لاعبي العراق لحظات الفرح وأبديت تعاطفاً غريبا نحوهم بعد ان أدوا واجباتهم طوال البطولة واستحقوا زعامة القارة ونالوا التهنئة من كل العالم.

× أي صورة أمسكت بذاكرتك عن البطولة تلك؟

– إن أكثر ما أفرحني هي مشاهدتي عبر شاشات التلفزة البلجيكية والأوروبية صورة خروج العوائل العراقية من أطفال وشباب وشيوخ ونسوة من بيوتهم نحو الشوارع بعفوية للاحتفال بإنجاز المنتخب العراقي، كانت المشاهد معبرة بصدق بلا رتوش، وهزت قلوبنا وجعلتنا نقف لنصفق ونبكي موقف العراقيين المؤثر وهم يركلون التفرقة ويسجلون هدف الوحدة في ملعب وطنهم الكبير ويسبغون على كرة القدم أهمية بالغة في تاريخها إذ تسببت بتغيير حياة مجتمع متعدد الطوائف، نبذ الحرب الأهلية الطاحنة وجنح الى السلام والمحبة والاستقرار.

× حقيقة لا أملك أمام كلماتك الرائعة هذه وحبك لشعبي وبلدي سوى تحيتك بحرارة، متمنيا ان نتشرف بزيارتك العراق في يوم ما؟

– أسجل احترامي واعتزازي بشعبكم النبيل، إن المستقبل للعراق،سيكون الواقع أفضل بكثير عمّا مرّ من سنين عصيبة، لديكم منتخب شجاع ولاعبون لا ينقصهم سوى لمسات مدرب عالمي يرافقه ملاك كامل يساعدون الكرة العراقية على الوصول الى العالمية وهي تستحق ذلك، فالاحتكاك والتجربة مع الفرق العالمية المشهورة أمر ضروري لمنتخبكم، وهو مؤهل بلاعبيه الحاليين للقاء أندية برشلونة الإسباني وبايرن ميونيخ الألماني وأي سي ميلان الايطالي وغيرها من الأندية العملاقة، هذه الفرص يوفرها المدرب المحترف ذو العلاقات الدولية الواسعة مادام يمتلك لاعبين أقوياء أراهن على ذكائهم وتحديهم الظروف ورغبتهم في التطوير التكتيكي للكرة العراقية، وبلا شك إنهم مقبلون على الإبحار في موانئ احترافية أبعد من منطقة الخليج!

× تقول إن العراق قادر على مواصلة التألق في الاجواء العالمية في حال توفر مدرب محترف يعرف كيف يخرجه من مساحة الاحتكاك الضيقة الحالية، ترى هل أنت مستعد لتحقيق ذلك وتلبية الدعوة للعمل داخل العاصمة بغداد؟

– كثيراً ما كنت أفكر في هذا السؤال وأردده في نفسي كلما طرق مسمعي خبر عن العراق او شاهدت حدثا في التلفاز يهتم بشؤون بلدكم، لكن تبقى الإجابة مؤجلة حتى يتحقق ما أتمناه، ومبدئياً أنا مستعد لزيارة العراق الآن وليس غداً، وأشعر بكل تواضع ان العراق بحاجة لي وهذه مسؤولية كبيرة أقدر حساباتها جيداً وأنا تحت أمره في أي وقت يشاء، فأنا مدرب محترف لدي اتصالات وعلاقات كثيرة مع شخصيات رياضية مهمة وأندية ومنتخبات عالمية، وبإمكاني أن أتعهد بوصول منتخبكم الى مركز متقدم بين صفوة منتخبات العالم في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم، وأمتلك الشجاعة لإعداد المنتخب وتحضيره في بغداد وأتوق للمغامرة في بلاد الرافدين صاحبة الحضارة العريقة، وسيرافقني ملاك تدريبي متكامل فضلا عن وجود أعمال استثمارية تعود بالفائدة على اللعبة واللاعبين عامة واتحاد الكرة العراقي على وجه الخصوص ليتمكن من تمويل نفسه وتلبية احتياجات تطوير مفاصل الكرة.

× الى أي مدى تسعى لتفعيل التعاون في المجالات الرياضية كافة بين العراق وبلجيكا ؟

– لا يوجد سقف محدد في أركان التعاون الذي أسعى لإرسائه بين المملكة البلجيكية والعراق، ما يهمني أن أنجح في تغيير نظرة العالم عن العراق الذي غرق في حروب كثيرة وآن الأوان ان ينطلق نحو العالمية بعد ان تشبعت كرته بالاحتكاك ضمن المدارين العربي والآسيوي، ولن آلو جهداً من أجل نقل الخبرة والتنظيم عبر تنسيق جهودي لزيادة التقارب الرياضي بين مملكة بلجيكا والعراق، وسأحث وزير الرياضة في بلدي على التعاون مع نظيره العراقي ليأتي الى بغداد مع مجموعة من أعضاء مجلس النواب البلجيكي ويعلنوا مساندتهم للشعب العراقي، وسأكون في طليعة الوفد للقاء مسؤولي الرياضة ببغداد ونتحدث مع الحكومة العراقية أيضاً لغرض التشاور وتبادل الآراء والمبادرة بوضع ملف التعاون على طاولة المسؤولين العراقيين في ما يخص بناء الملاعب والقاعات وأية استثمارات رياضية أخرى تحتضن الرياضي العراقي وتساعده على تحقيق الانجازات مثلما نتمنى لأسود الرافدين ان يحققوا الحلم المونديالي الثاني ويصلوا الى نهائيات بطولة البرازيل عام ٢٠١٤.

× لمناسبة الحديث عن المونديال، هل تتوقع ان تنجح قطر في تنظيم بطولة ٢٠٢٢؟

– كان لديّ إحساس كبير أن قطر ستنال أعلى الأصوات التي تدعم حقها في تضييف البطولة اول مرة في الشرق الأوسط، لأن العرب بحاجة فعلا الى معرفة أصول التنظيم لأهم حدث رياضي في العالم بعد الدورة الاولمبية، وحتى روسيا كانت بحاجة الى ثقة أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي (فيفا) لتنظيم نسخة ٢٠١٨ كي تتعلم كيف يدار ملف المونديال والملاحظات التي يفرزها العمل في المشروع المهم بالرغم من عشرات الفعاليات التي شهدتها العاصمة موسكو والخبرات التي تمتلكها والبنية التحتية المتميزة التي تنتشر في مدن روسيا، ولهذا أجد ان قطر مؤهلة للنجاح بملف متميز، ففي زيارتي الدوحة تلبية لدعوة من قناة الجزيرة الرياضية انبهرت بمستوى الإعمار والمنشآت والملاعب العالمية والقاعات المغلقة وبقية المرافق الخدمية، ناهيك عن الاحترافية العالية بإدارة الكرة القطرية التي سيبقى العرب يتطلعون إليها باعتزاز وفخر ويقفون معها لخدمة مشروعها العظيم، وبالنسبة لي أنا جاهز أيضاً لتقديم خبرتي في أية مشورة يحتاجها مسؤولو الرياضة في قطر، وسندير أحد أفضل المونديالات في التاريخ.. أنا متفائل.

× ماذا أعددت لتوثيق مشوارك مع الكرة ؟

–للأسف لم أخصص الوقت الكافي لإنجاز كتاب توثيقي يحكي قصتي مع الكرة، فقد تفرغت في الفترة السابقة لمتطلبات بيتي حيث إني مسؤول عن ثلاث بنات، وحقيقة أصبت بالكسل في متابعة فصول كتابي الذي خصصت جزءاً منه للحديث عن منتخب العراق وتفاصيل مواجهتنا له في كأس العالم ١٩٨٦، سأكتب سطوراً منصفة بحق لاعبيكم وما قدموه من أداء متطور وانضباط تكتيكي في الميدان وروح رياضية رائعة، كما ضمنت في كتابي فصلا عن عائلتي وما واجهته منذ باكورة ولوجي عالم اللعبة حتى يوم اعتزالي، مع أبرز المواقف التي صادفتني من دون ان أنسى أصدقائي، فقد مات بعضهم وتركوا ذكرياتهم تطاردني أينما حللت في الأماكن التي كنا نلتقي فيها وأتطلع الى صورهم في ألبوم الماضي الجميل، والبعض الآخر مازلت أتبادل معهم العلاقات الحميمية، فهم رصيدي المتبقي في التعايش بسلام على الأرض ضمن إطار تبادل المصالح والشراكة في صناعة مستقبل بناتي بلا قلق.

× من النادر أن نجد حارساً عربياً يحترف اللعب في أوروبا برغم استحقاقه الفرصة هذه، بعكس عشرات المدافعين والمهاجمين من أقرانهم يواصلون التألق في القارة نفسها، لمن تعزو هذه الظاهرة؟

– ملاحظة جديرة بالاهتمام لم يفتني بحث أسبابها فوجدت أولا: ان الحارس في بلجيكا مثلا لديه خبرة كبيرة أفضل من العربي ما يتعلق بعدد المباريات التي يخوضها في الدوري وتواصله في الاحتكاك مع الفرق الكبيرة، وثانياً: وجود مدربين اختصاص سبق لهم الذود عن شباك منتخباتهم بامتياز ونجحوا طوال مشوارهم مع الكرة قبل انتقالهم الى مهمة التدريب، فأكيد ان النجاح حليفهم أيضا مع الحراس، بينما نسمع ان بعض حراس المنتخبات العربية يتدربون تحت إشراف مدربين لا علاقة لهم بالمركز نفسه ولا حتى بكرة القدم ما يتسببون بتخلف فني وثقافي للحارس نفسه، وهذه طامة كبرى لا أعرف كيف تقبل الاتحادات الأهلية وجود مثل هؤلاء الطارئين؟

وثالثا: ان الحارس العربي يكره التعلم المستمر والتدريب لساعات طوال حسب ما نقل لي، ويرى انه وصل القمة في قرارة نفسه بمجرد ضمه الى منتخب الشباب، فمن يرغمه على نهل العلم والمعرفة والتجربة لتصحيح أخطائه عندما يصبح في المنتخب الأول.

× سبق ان عارض (فيفا) بشدة استخدام التكنولوجيا في ملاعب الكرة لكنه تراجع مؤخراً، وأخذ يبحث عن كيفية توظيف ذلك لكشف أخطاء الحكام، هل تتفق معه ؟

– أرى ان التكنولوجيا تخدم كرة القدم في مسألة حل أي خلاف قد يلحق ضرراً بالحكم في حالة عدم اتخاذه القرار الصحيح او الشك بدخول الكرة من عدمها وراء خط المرمى كما حصل في مباراة إنكلترا وألمانيا في مونديال جوهانسبرغ ٢٠١٠، فالتكنولوجيا وحدها تستطيع ان تنهي الجدل وتحسم القرار لصالح الفريق المستحق او ترفع الظلم عن الفريق الآخر، نحن في عصر جديد لم تترك التقنيات مفصلا في حياتنا إلا وأسهمت فيه بفضل ثورة المعلومات وبراءات الاختراع التي اجتاحت العالم، ومادام استخدام التكنولوجيا في كرة القدم يراد منه كشف حقيقة ملتبسة في المباراة فما الضير من ذلك؟

أساند فيفا في تطويع التكنولوجيا لخدمة الكرة العالمية

أتعايش بسلام لصناعة مستقبل بناتي بلا قلق

هدف احمد راضي دغدغ حبي للعراق

بطاقة جان ماري بفاف

المركز: حارس مرمى

الأندية: بيفيرين (١٩٧٣-١٩٨٢)، بايرن ميونيخ (١٩٨٢-١٩٨٨)، ليرس كورونا (١٩٨٨-١٩٨٩)، طرابزون سبور (١٩٨٩-١٩٩٠).

المنتخب الوطني : ٦٤ مباراة.

الجوائز : مرة واحدة الدوري البلجيكي (١٩٧٩)، ثلاث بطولات للدوري الألماني (١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧)، مرة كأس بلجيكا (١٩٧٨)، مرتين كأس ألمانيا (١٩٨٤، ١٩٨٦)، الدور قبل النهائي في كأس العالم المكسيك عام ١٩٨٦، وكأس الأمم الأوروبية ١٩٨٠، اختير أفضل حارس مرمى في العالم (١٩٨٧)، فاز مرتين بالحذاء الذهبي الأوروبي (١٩٨٣، ١٩٨٧).

عن/ مجلة حوار سبورت